حديث صحافي خاص للخبير الفلسطيني في شؤون الاستيطان في جمعية الدراسات العربية في القدس، خليل تفكجي، يتناول فيه التوسع الاستيطاني الاسرائيلي في القدس والضفة الغربية[1]

القدس، [1995/1/7]

- هل يشكّل قرار الحكومة الاسرائيلية في الاسبوع الماضي التراجع عن السماح ببناء حي استيطاني جديد على أراضي قرية الخضر سابقة او انتصاراً للفلسطينيين؟

– **لا هو لا يشكّل سابقة على الاطلاق اذ ان الحكومة الاسرائيلية وجدت اسلوباً آخر للالتفاف على هذه المنطقة فقد سمحت ببناء حي جديد بدل حيّ المتنازع عليه. وبالتالي فإنها ستتحول، بعد الانتهاء من بناء هذا الحيّ على التلة المقابلة التي يطلق عليها اسم تلة الزيتون، الى البناء على تلة المعاصي التي نشأ النزاع عليها وسيكون الانتقال اليها بناء المزيد من الوحدات السكنية اسهل.**

- ماذا وراء منح اسحق رابين الإذن بالبناء في الخضر في وقت مان يتفاوض مع الفلسطينيين. هل هي مسألة القدس الكبرى ام الاستيطان بشكل عام؟

– **لقد صدر المخطط الهيكلي للبناء حول إفرات في 1992/3/12 ونص على انشاء 4 أحياء جديدة هي "هتمار" (تلة المعاصي) و"هديفن" و "جفعوت" و"تل زيت" وعندما قام رابين بالتخطيط لهذه المستوطنات كان ينظر اليها ضمن مخطط القدس الكبرى التي تمتد من غوش عقيون التي يعتبرها الاسرائيليون ضمن إسرائيل التاريخية حيث كانت اول مستوطنة تُقام في تلك المنطقة سنة 1924 هي "متسعوت يتسحاق". ومن الواضح بالتالي ان استمرار عملية البناء في تلك المنطقة يأتي ضمن سياسة أكبر وهي تشكيل حدود جديدة للقدس.**

- لماذا لم يلق القرار الاسرائيلي نفس المعارضة العنيفة من قبل الفلسطينيين؟

– **الحقيقة في ما يبدو ان الفلسطينيين ليست لديهم فكرة واضحة عما هي النيّة المقبلة لأن تلة الزيتون لن تكون بعيدة عن تلة المعاصي وبالتالي هي مقدمة لشيء اكبر. ويبدو ان الفلسطينيين نتيجة الضغط الشديد عليهم وجهل بعضهم في هذه المنطقة يطبقون السياسة الاسرائيلية. فالملاحظ اليوم هو ان هناك جزءاً كبيراً من التوسع الاستيطاني في**

[1] **المصدر**: الحياة، لندن، 1995/1/8.

منطقة نابلس والخليل وفي رام الله وعليه فإن الاسرائيليين أسكتوا الفلسطينيين في تلك المنطقة بعد الضجة التي أثيرت بينما فتحوا جبهة استيطانية اخرى في مكان آخر.

- كم صادرت إسرائيل من الأراضي منذ توقيع اتفاق أوسلو؟

– **منذ اتفاق اوسلو وحتى توقيع اتفاق القاهرة صادرت إسرائيل 12 كلم مربع كمحميات طبيعية و16 كلم مربعاً من اراضي كسارات الحجارة ونحو 10 كيلومترات مربعة توسعات استيطانية. وفي القدس وحدها صادرت حوالي 2.5 كلم مربع للطرق.**

- هل تغيّر اسلوب مصادرة الاراضي بعد توقيع إسرائيل الاتفاق مع منظمة التحرير الفلسطينية عن السابق؟

– **في السابق كانت إسرائيل تصادر الاراضي بحجة انها أراضٍ حكومية او تغلقها عسكرياً او بحجة "المصلحة العامة". اما الآن فقد اتبعت اسلوباً آخر عن طريق المحميات الطبيعية. فعلى سبيل المثال هناك 3.5 كلم مربع أعلنتها محمية طبيعية حول مقام النبي صموئيل في منطقة رام الله وأعلنت محميتين في منطقة الخليل واثنتين في نابلس وواحدة في غور الاردن وأخرى في بيت لحم وكلها يبلغ مجموعها 12 كلم مربعاً. الشكل الآخر هو الكسارات وهو اسلوب جديد جداً بدأ العام الماضي على امتداد الخط الاخضر بدءاً من منطقة طولكرم وحتى منطقة الخليل. فبعد ان تتم مصادرة الارض تجري مصادرة ما تحت الارض لأن تلك المناطق غنية بالحجارة التي تعتبر بترول الفلسطينيين وسرعان ما تُقام الكسارات عليها لاستغلال ما تحت الارض.**

من الناحية البيئية، وبالنظر الى ان المنطقة محاذية للخط الاخضر، فإن الرياح الغربية تأتي من الغرب باتجاه الشرق وتحمل معها الغبار وتؤدي الى تدمير المنطقة الزراعية شرقاً.

- يعلل بعض الاسرائيليين استمرار عملية بناء المستوطنات بأن اتفاق اوسلو سمح بإبقاء قضية المستوطنات الى وقت لاحق. فهل قبول الفلسطينيين بتأجيلها هو الذي فتح المجال امام ذلك الاستمرار؟

– **هذا صحيح، حتى ان اتفاق اوسلو او القاهرة لم يحدد معنى كلمة مستوطنة. فهل تعني المستوطنة مكان وجود البناء ام وجود سياج حول ارض ام انها المجال الحيوي للمستوطنات القائمة. من هنا اصبحت الكلمة مطاطة واي توسع جديد يمكن النظر اليه على انه من ضمن الاتفاق الذي تمّ التوقيع عليه.**

- ماذا سيكون مستقبل مفاوضات المرحلة الثانية اذا استمر الاستيطان كما هو جارٍ حالياً؟

- **من البديهي ان بناء دولة يحتاج الى ارض وما دام ليس هناك ارض فلن تكون هناك دولة لا سيما وان الاراضي التي تصادرها إسرائيل هي "املاك دولة" لا تحولها الى السلطة الفلسطينية.**

"القدس الكبرى"

- أين وصل مشروع الاستيطان حول القدس واقامة "القدس الكبرى"

- **إذا نظرنا الى القدس بمفهوم القدس الموسعة، اي ما بعد 1967 فإن 33 في المئة منها هي تحت السيطرة الاسرائيلية المباشرة وتم بناء 15 مستوطنة عليها واصبحت هذه المستوطنات عبارة عن مدن واصبحت القرى الفلسطينية عبارة عن احياء صغيرة. وبدأ الاسرائيليون بتشكيل نواة القدس الكبرى خارج حدود القدس الموسعة ضمن خطط ذات اتجاهين. الاتجاه الاول هو خلق وقائع توسيع مستوطنات كما يحدث في "معاليم ادوميم" وفي الشمال "بيساغوت" وفي "جعفات بنيامين" و"ادم" والتي تقوم بعملية امتداد خارج هذا النطاق. بالاضافة الى ذلك هناك مستوطنات جديدة تقام مثل "نفيه شموئيل" لبناء 300 وحدة سكنية خارج حدود القدس الموسعة ولكن ضمن القدس الكبرى. ووصل التوسع الاستيطاني نحو الشرق حتى البحر الميت اذ امتدت مستوطنة "بيت هعرابا" على سبيل المثال بما مساحته 611 دونماً من التوسعات خلال السنة الماضية وهي قريبة من البحر الميت الى جنوب الحكم الذاتي. واصبح توسع القدس الكبرى يمتد من معاليه ادوميم حتى نهر الاردن شرقاً وباتجاه بيت شيمش غرباً وهناك توسعات داخل هذه المنطقة. اذا اتجهنا الى الشمال الغربي نحو "غفعات زئيف" فالمستوطنة التي تقام بالقرب منها هي "تفيه حاييم" والى الجنوب منها تشمل الخارطة الهيكلية بناء 300 وحدة في "نفيه شموئيل". وعليه نلاحظ ان هناك وقائع تقام على الارض ولكن تحتاج الى قرار سياسي بتوسيع هذه الحدود. فاذا اتخذ هذا القرار السياسي في الكنيست او الحكومة ستكون هناك حدود القدس الكبرى مطبّقة على ارض الواقع. اما في المنطقة الجنوبية وكما لاحظنا بعد ان خسر الفلسطينيون المعركة حول جبل أبو غنيم، فان "افرات" ستمتد نحو الشمال والغرب وعليه، فان خطاً امتد من منطقة غوش عتصيون من الناحية الغربية باتجاه الشمال الى جبل أبو غنيم، وشرقاً معاليه أدوميم وشمالاً بيساغوت وغرباً مرة أخرى نحو اللطرون.**

- ذكر ان إسرائيل تحاول توسيع مستوطنات على طول الخط الاخضر قبل ان تصل الى مرحلة المفاوضات حول الضفة الغربية فأين وصل هذا المشروع؟

- **اذا نظرنا الى مشروع النجوم السبعة وهو مشروع ارييل شارون نلاحظ ان إسرائيل تقوم بإنشاء بعض المستوطنات في داخل إسرائيل وفي المنطقة الحرام اضافة الى الضفة الغربية. على سبيل المثال في منطقة اللطرون هناك مستوطنات تقام في داخل إسرائيل مثل "رعوت" ضمن مجموعة يخطط ان تحوي ربع مليون شخص في المستقبل في هذه المنطقة. هذه المنطقة جزء منها يقع في إسرائيل وجزء في الضفة وجزء في المنطقة الحرام. إذا انتقلنا الى الشمال نلاحظ ان مجموعة "موديعين" بالاضافة الى مستوطنة اخرى تُقام في داخل إسرائيل هي "شوحام" وكلها تلتقي مع مجموعة "موديعين" في المنطقة الجنوبية. اذا اتجهنا الى منطقة قلقيلية نلاحظ ان بعض المستوطنات تقام في داخل إسرائيل مثل "كوخاف يائير" مع بعض المستوطنات التي تُقام في داخل الضفة الغربية والتي تشكّل دائرة. نلاحظ ان التوسع الاستيطاني داخل الخط الاخضر يأخذ اتجاهين: من الغرب باتجاه الشرق ومن الشرق باتجاه الغرب على طول الخط الأخضر ما يعني ان هناك خطة لتغيير هذا الخط ودفعه من الغرب باتجاه الشرق.**

- ما هو الهدف النهائي من هذه التوسعات؟

- **معلوم ان المصادرات في هذه المنطقة تمت منذ السبعينات والثمانينات وبعضها بداية التسعينات. هذه المنطقة تعتبر امتدادات مياه وبالتالي فان الهدف منها مزدوج اي انه يشكل امتداد مياه وعمقاً استراتيجياً امنياً. بالاضافة الى ذلك فان الاسرائيليين خلقوا واقعاً منذ 1967 من اجل اخذ هذه المناطق قبل اعادة جزء منها الى السلطة الفلسطينية او اي سلطة اخرى.**

- كم بلغت المساحات التي صودرت من الضفة الغربية منذ العام 1967؟

- **هناك احصاءات شاملة متوفرة حتى العام 1985 وهي كما يلي: صادرت إسرائيل حوالي مليون و700 ألف دونم كأراضي دولة من اصل مليونين و150 ألف دونم اعتبرتها اراضي دولة وهناك خطط للاستيلاء عليها. واغلقت مليون و10 ألاف دونم لاهداف عسكرية وصادرت 50 ألف دونم بوضع اليد واستكملت 150 ألف دونم لـ "المصلحة العامة" بالاضافة الى شرائها 70 ألف دونم بشكل قانوني و50 ألف دونم بشكل غير قانوني. واعتبرت 460 ألف دونم "املاك غائبين" وهكذا يبلغ مجموع ما صادرته إسرائيل من اراضي الفلسطينيين منذ العام 1967 حوالي 60 في المئة من مساحة الضفة الغربية التي تبلغ 5 ملايين و500 ألف دونم.**